

اتفاق مصري- سعودي على مواجهة التدخلات الخارجية؛ هل يشمل ذلك التدخل الأميركي؟

■ حمدي عبدالله

في المؤتمر الصحافي المشترك الذي جمع وزير الخارجية السعودي مع وزير خارجه مصر، أعلن انه تم الاتفاق بين القاهرة والرياض على مواجهة التدخلات الخارجية في شؤون المنطفة. ويبدو ان هذه التصريحات مقصودة بها من قبل السعودية على الاقل إيران، وربما هذا هو رأي مصر أو جارتها في رايها. ولكن السؤال هل إيران وحدها التي تتدخل في الشؤون الداخلية العربية؟ ماذا عن تدخلات تركيا في الشؤون العربية، ألا تتدخل تركيا بكل أنواع التدخل، سياسيا وحتى عسكريا. وتعمل على تاجيج الصراع هنا وهناك من خلال الحيازة إلى حددا التي تتدخل في شؤون الداخل في تركيا في الحرب التي شنها المتانو على ليبيا؟ بل أكثر من ذلك ألا تتدخل تركيا ليلا نهارا في الشأن الداخلي المصري، وتصف نظام حكم الرئيس السيسي بالنظام الدكتاتوري والانتقالي، والقصد دوما متعدد الأشكال للقوى الإرهابية، وحتى غير الإرهابية التي تناهض النظام في مصر؟

فهل يجوز الحديث عن رفض التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية العربية عندما يتعلق الأمر بقيام إيران بإقامة تحالفات مع هذه الدولة العربية أو تلك، أو مع هذه الجماعة السياسية أو تلك، ولا يتطيق الأمر ذاته عندما يتعلق بقيام تركيا بعمل مماثل، فلماذا سموح لتركيا التدخل وغير سموح لإيران ذلك، فهل تركيا دولة عربية حتى بحق لها التدخل في الشأن الداخلي العربي، أم أنها سياسة صيف وشتاء تحت سماء واحدة. ثم هل بحق لدولة مثل السعودية أن تدبل بالتدخل الأميركي في شؤونها الداخلية، وإقامة القواعد العسكرية في دول الخليج، وقبول الخطاب الأميركي والغربي، الذي يتحدث عن مصالح للولايات المتحدة والغرب في المنطفة، ويتدخل بكل أشكال التدخل العسكري للحفاظ على هذه المصالح، وهو يبعد آلاف الأميال عن المنطفة العربية، ولا يجمعها مع شعوته سوى السيطرة والهيمنة ونهب الثروات، ولا يسمح لدولة جارة مثل إيران يجمعنا معها تاريخ مشترك وقيم أكثر تقاربا، وأكثر تشابها مما يجمع شعوبنا مع الشعوب الغربية أن يكون لها نيات الخوف، لماذا يعتبر وجود خبراء الإيرانيين ويطلب من الحكومة العراقية لمساندتها في مكافحة الإرهاب تدخلا في الشؤون العراقية ونفوذًا إيرانياً غير مقبول، ووجود مئات الخبراء الأميركيين لا يتشكل تدخلا ونفوذًا أميركياً في العراق، انيس تواجد الخبراء الإيرانيين والأميركيين يطلب من الحكومة العراقية، فلماذا يصبح وجود الخبراء الإيرانيين غير شرعي ومصدر نفوذ مرفوض لإيران، ووجود الخبراء الأميركيين وجودا شرعيا ولا يتشكل أي تهديد، إلا شك أن هذه المعايير المعتمدة من قبل بعض الحكومات العربية، والتي عبرت عنها تصريحات وزيرى خارجية السعودية ومصر في مؤتمراتها الصحافي المشتركة تكشف بؤس السياسة العربية وعدم واقعيتها، وكيلها بكياليين على غرار السياسة الغربية.

حسم المنطقة عبر «الثين»

خمس سنوات من عمر «الشرق الأوسط» المحموم مرّت على المنطقة بأنّ مات فتحت ولا تزال كرات النار تتدرج بين لهيب الإرهاب وكبحه، وبقيت الأزمة السورية الأكثر ترجحاً لحرب الخصوم والأكثر حدّة، وبقيت الأزمة السورية حتى الساعة ميدان إعلان الراح والخاسر في الكياش الدولي الذي طالت مدته وماتت حتى سقطت حسابات الدول الغربية فيه، إلا أنّ المشهد السوري الذي بدأ بهذا الشكل لا يبدو أنه الجبهة الوحيدة القادرة على إرساء المعادلات المنطفة بسبب الأزمات الأخرى المستحدثة واحدة منها أزمة اليمن.

في الواقع فإنّ الملفين الرئيسيّين حالياً بعدما أخذت المسألة في سورية تتخذ طابع الرسائل والقطاط، وأصبح «ستاتيكي» لتعثر المفاوضات بشكل بقرار دولي، هما أولاً الملف النووي الإيراني الذي يعني «إسرائيل» بشكل مباشر في المنطفة، والذي على أساسه تبني «إسرائيل» قوة وضعف إيران، وتعرف أنه الملف الذي سيسقط حجة فزاعة «إسرائيل»، وثانياً الملف النووي الذي يعني السعودية بشكل مباشر، والذي أصبح ملفاً أكثر حساسية بالنسبة إلى السعوديين مهما حاولت الرياض إشاعة تصدّر الملف السوري في اهتماماتها وحشداه لمواقف داعمة في مصر، واستجداه لتغيير في الموقف الروسي من أجل التغطية على الملف الأخطر الذي من الممكن أن ياكل النسيج السياسي السعودي الجديد اليوم نظر الحساسيّة وتدابيعاته.

أكثر الملفات حساسية تبقى دائماً تلك التي تعني «إسرائيل» والسعودية بشكل مباشر إقليمياً وعلى المستوى العربي بشكل أساس، لهذا السبب فإنّ كلّ الملفات المتبقية العالقة والتي تصدرت المشهد في المنطفة قبل سنوات أصبحت ثانوية اليوم في انتظار التوقيع النووي الإيراني مع الغرب الذي يعتبر لوجهه، وبغض النظر عن الملف اليمني، وبالنسبة إلى «إسرائيل» والسعودية، معا هو نقطة التحول الكبرى في الشرق. حاولت إيران في غير مرة التطل من الولايات المتحدة الأميركية عدم خلط الأمور والملفات، وعدم بحث كل ملفات المنطفة على الطاولة، أيّ الاكتفاء بالموضوع النووي وحله بدون أي محاولة أميركية للإبتزاز والتأثير عبر خلط الملفات كنوع من شروط التعجيز أمام إيران، وهذا كان في البداية، أما اليوم وفي المراحل الأخيرة للاتفاق فإنّ المعطيات تشير إلى أنّ الأميركيين والإيرانيين لا يبحثون فقط الملف الإيراني النووي، باعتبار أنّ هذا الملف، إن تمّ، ستكون له تأثيرات جمّة على باقيّ الملفات، وعلى أزمات الجوار سياسياً واقتصادياً، وبالتالي لم يعد ممكناً تجاهل البحث في الملف العراقي أو السوري او اليمني وعزل التشابك الذي فرضته الجبهات.

أما من جهة الملف اليمني فإنّ الاهتمام السعودي مهما بلغ حجمه في سورية لم يعد ممكناً تقبّل اعتبار «إسقاط الأسد» همّاً أكبر وأشدّ دقة بالنسبة للسعوديين الذين يثقون أنّ عدوهم، المجارر المتمثل بالثور الحوثيين هو «عدو» عنيد ومتمكّن قادر على الصمود في الحرب وشنّ الهجمات الصاروخية على السعودية، مكنس ما كانت تتوقّع لتتحول تدريجياً للضغوط لأجل الحل على الملف اليمني أولى أولويات الرياض في العالم.

في المحصلة تبقى سورية والعراق وأيّ تقدم للإرهاب في جسر الشغور وإدلب وتدمر السورية وفي الرمادي العراقية ليس سوى نقاط تسجل وتحسب للحلفاء من أجل الضغوط على المفاوضات لا حسم الملفات وختمها.

ولعله إن تحسم المنطفة... يعني ان يحسم اثنان: «الملف النووي

»توب نيوز»

جنون واشنطن من بنك الصين

في قلب جنون الأزمات لانتنسي واشنطن أنها دولة المصارف. عالم المصارف بينج واشنطن حين واحد عنوانه العقوبات في موسم الحروب، والثاني أنها شرّ لا يد منه في موسم التسويات، فعندها حلقات الوصل الربط فيه. تبدو واشنطن بقوة الحضور والإسكاف باناباي المال والمعلومات والنفط والغاز كقوة تملك ما يوزي وزيد عن قوة جيوشها، بحيث لا تفرض ولا تنتج هزيمتها العسكرية إخراجها من أي معادلة. وتراح واشنطن إلى كون خصومها في البرّ الآسيوي لايزالون رغم حجم قدراتهم الاقتصادية والنطفية والمعرفية يتفكسون طريقتهم نحو دخول عالم اناباي المال والمعلوماتية والطاقة. دخلت روسا حرب اناباي الطاقة فكانت حروب الشرق الأوسط في جانب منها لإغراق المنافذ عليها. بقيت شركة مثل غوغل أو فاسيبوك تملك أقماراً صناعية أكثر من الصين وروسيا وإيران مجتمعة. عالم المال هو سّر أميركا. أدركت الصين ذلك فصارت الممّول الأولى لديون أميركا. أنشأت الصين مصرفاً دولياً للتنمية فشنت واشنطن حرباً شعواء. مصرف برسامال 100 مليار دولار ينافس البنك الدولي خطوة صينية استراتيجية.

التعليق السياسي

البناء

واشنطن والعب ... (تتمة ص 1)

مرارة عن مساكنة التآكل مع الوقت، لكن في حالة أميركا تبدو دلائل التسويات العقلانية مجزية وليست مجرد أنها الأفضل، ليعصر السير إلى حافة الهاوية كتكتيا تفاوضيا، وإرضاء للحلفاء الغاضبين، ومنهم فرص وضع كل أوراق قوتهم لتحصيل أفضل مكانة تفاوضية.

– يصف كينجر استراتيجية الأسد التفاوضية، حافة الهاوية، بالقول، إنها تشبه ملاءبة أسد الغاية لفرسته حيث يبلغ معه حافة الهاوية ولا يتراجع لأنه واثق أنه في النهاية بعد القفز فوق الهاوية سيملك مبرنة وتفوق أدائه أن يتخذ من فريسته وسادة سقوطه، وهذا في السياسة يعني جعل خسائر الخصم من فشل التفاوض أكبر من خسائر الأسد، وطالما خيار المواجهة هو خيار وجود بالنسبة لسورية،

السعودية تستسلم ... (تتمة ص 1)

بين الرجلين على تحصيل حقوق المسيحيين، وأكد أن جعجع لم يعارض إعلان عون عن نيته التحرك الشعبي في الشارع، ولم تستبعد المصادر أن ترى جمهور القوات في الشارع إلى جانب جمهور التيار الوطني الحر». وإذ أشارت المصادر إلى أن «اللقاء دام ساعتين، شذت على أنه سينعكس حكما على موضوع تعيينات الأمنية، مؤكداً أنه صحيح أن القوات غير ممثلة في الحكومة إلا أنها تحبذ إجراء التعيينات وترفض التعديد.

وأضافت المصادر: «أن تيار المستقبل والرئيس سعد الحريري وابقا على إجراء التعيينات لكن الرئيس فؤاد السيوريه هو الذي عطل هذا الاتفاق». وقالت المصادر أنه «خلال زيارة وفد التيار الوطني الحر إلى السيوريه قال الأخير لوفد أنه يريد قائدا للجيش يعيّن سياسيا، فردّ عليه أحد نواب التيار وقال: «اسمحي بادولة الرئيس هذه ليست طريقة لإبراة المؤسسات في البلد. هل تقصد أنك تريد قائدا للجيش يتلقى الأوامر السياسية فقط ويكون العوية بيدك وبيد السياسيين؟ إذا كنت تريد ذلك لماذا يوجد قائد جيش وجيش فيلداق كل لبناني عن نفسه».

وفي السياق، حملت مصادر المجتمعين لهـ«البناء» تيار المستقبل مسؤولية تعطيل الحكومة والحوار وضرب الوحدة الوطنية». ولم تستغرب مصادر المجتمعين التزام الكتلته الصمت حيال تصريحات الجولاني والأوسر، إن تصريحات الوزير أشرف ريفي والثالث جمال الجراح لا تقل سوءا عن تصريحات الجولاني والأوسر». وتابعت: «إذا كانت هذه المواقف تعبر عن فريق مثل في الحكومة فعا لزوم هذه الحكومة». وإذ شذت المصادر على «أن تيار المستقبل دعا إلى انتظار ما ستؤول اليه الأمور في أيول، أكدت أنّ الخطوات التي ستقوم بها بعد 15 أيول ستكون مدروسة جيدا».

وقالت مصادر قيادية في تيار المستقبل لهـ«البناء» إنّ مواقف العماد عون ليست أكثر من تنهويل» مشيرة إلى «أنّ سياسة العناد التي يتنهجها لا يجب أن تتغير في تعطيل عمل الحكومة ومنعها من العمل». وأشارت المصادر إلى «أنّ التعديد لنواء إبراهيم بيضون في منصب مدير الأمن الداخلي هو نفس التسويات والمحاادثات التي ستجرى في الساعات القليلة المقبلة». وجددت المصادر تكدبها أن وصول العميد شامل وكزق لقيادة الجيش يتطلب من العماد عون النزول إلى المجلس النيابي لانتخاب رئيس للجمهورية».

لكن عون أعلن عقب الاجتماع الأسبوعي للكتتل في الراية «أنّ تعطيل التعيين يأتي من الحكومة، ويجب أن نثبت هذا الأمر. غالبية الوزراء يقفون بجانب رئيس قائد الجيش إلى أيول». أمّا فعلا ومذهول وآتسامل، لماذا يطالبون بأن يتم التعيين في أيول؟ فهل تنتهي أزمةنا في ذلك التاريخ ونبدأ حينها عهدا جديدا؟ هل يعرف فريق آخر؟ السري في أيول لكي يعينوا قائدا للجيش؟! ما الذي سيحصل في أيول؟ لقد أخبرنا البعض ما الذي سيندري في أيول. أخبارونا أنه في أيول يكون اليمن قد سقط، وسورية أيضا سقطت، ويكون حزب الله حينها قد هرب أيضا، عندها يصلون هم إلى لبنان. ألم يقل أحد النواب هذا الكلام؟

وتابع: «عندها نسال الله أن يساعدنا لئنا لن نتصور ماذا سيكون مصيرنا هنا. وبما أنّ الأسير قد طالبهم بالانسوا عنقي (قتلي)، فبت اليوم خانقا أكثر من الجميع، إذ فهم قد يخبرون البيعة ولكن يرحلوا أو يغربوا دينهم أو يذفوا الجزية، بل إننا انتهى الأمر بي، لأنهم حكموا علي مسبقا بالإعدام. إذا منذ الآن وحتى أيول، فليأخذوا إجازة. طالما أنهم مصمّون على تعطيل عمل الحكومة وسيفلقون «دكانهم»، ونحن خانفون من التنتل وترقب ماذا سيحصل على الجبهة، فيما حزب الله يسعى لأن يدبر ملامحه في الجنوب، لنعود في 15 أيول أو سوبا، أو وحدهم ليحققوا كل ما أملاوا به ويتسملوا كل شيء، ويباركهم الله فيه».

عرسال تحرج «المستقبل» فتخرجه
من ناحية أخرى، بات تيار المستقبل في وضع حرج لأنه لا يستطيع أن يمنع عملية استعادة

موسكو: يحق لنا نشر الـ«نوي» في القرم

أعلنت وزارة الخارجية الروسية أنه يحق لروسيا أن تنشر أسلحة نووية في كافة أراضيها، بما في ذلك القرم، وقال ميخائيل أوليانوف مدير قسم شؤون عدم انتشار الأسلحة والرقابة عليها بالخارجية الروسية في حديث لوكالة «نوفوستي»، «يحق لروسيا بلا شك أن تنشر إذا اقتضت الضرورة ذلك، أسلحتها النووية في أراضيها، بما في ذلك في شبه الجزيرة القرم».

جاء ذلك تعليقا على تصريحات وزير الخارجية الأوكراني بافل كليمنك الذي قال في اجتماع الناتو في ايطاليا الدولية في منتصف أيار الماضي إن «أية خطوات وحتى إشارات من الجانب الروسي حول إمكانية نشر أسلحة نووية في القرم ستعبر خرقا صارخا لكل القواعد الدولية، وعلى المجتمع الدولي في هذه الحالة أن يرد بكل حزم».

<div><div> </div><div>فهل تتوقع واشنطن صمت أو رضا أو تسليم سورية، أما بالنسبة لإيران فحالك السجاد يذهب إلى السوق ويقاوض حتى آخر رمق لنيل أفضل الأسعار لكنه كثيرا ما يعود ويقول، سجادة أمضينا عمرا في نسجها إن لم يأت سعرها هذا الموسم فلا بد أن يأتي في الموسم المقبل ويحملها على كتفيه ويتوسّدها في طريق العودة راضيا فرحا، وهذه هي حال إيران مع ملفها النووي والمفاوضات حول.</div></div>
<div><div> </div><div>– خيارات فشل التسويات أقل وطأة على إيران وسورية، والذهاب إلى ما بعد حافة الهاوية مدمر بالنسبة إلى واشنطن ومصالحها وحساباتها وحلفائها، لكنه أهون الشرور بالنسبة إلى قوى محور المقاومة.</div></div>
<div><div> </div><div>ناصر قنديل</div></div>

عرسال إلى الدولة وطرد الإرهابيين منها. حيث بدأت المناورات تجري حول البلدة للقيام بالمهمة من قبل الجيش اللبناني في شكل جندي. أما جردو عرسال فهي كما بات مؤكداً خارج النقاش كليا. فحزب الله بدأ يعدّ العدة لتنفيذ المهمة في توقيت يتناسب بعد جلسة مجلس الوزراء يوم غد الخميس.

وأشارت مصادر مطلعة في 8 آذار لهـ«البناء» إلى «أنّ التجبيش الحاصل من قبل تيار المستقبل يصب في خانة القلق الكبير الذي يعيشه جراء ما يجري على صعيد جردو عرسال والمحاذبة لعرسال». ولقّبت المصادر إلى «أنّ تيار المستقبل يرغب في بقاء المجموعات الإرهابية في الجردو ككسماز جحا للاستفادة منهم في أكثر من منحنى». وأبدت المصادر استغرابها من تحويل تيار المستقبل للإظهار من جردو عرسال بما تحمّل من مخاطر إلى تبخرال من محافظة صلاح الدين العراقية، فنيونى، فالأنبار وصولا إلى تدمر السورية... ولأجل التذكير فقط بأنّ «داعش»، لا بد له أن يقرأ جيدا نتائج محاولته التوجه إلى أربيل في العام الماضي، وما لحق به من هزائم في عين العرش الكردية، وأيضاً ما لحق بمناصريه ومبايعيه في تدمر الجولان السوري المحتل، وعلى أيدي من يدعمهم اليوم الكيان الصهيوني هناك، والمتملّين بهجبة النصر» وحلفائهم في تلك المنطفة... وبالتالي،

فهل «أقل» من أن يتكرّر أخطأه في هذه المرحلة... لعل من المفيد التذكير بأنّ الكيان الصهيوني، لطالما يتعنى بهـ«داعش»، كونها تشكل حوافز عظيمة للكيان الصهيوني... لا بل أنّ هذا الأخير، لطالما يهدّد بأنّ المسّ الداعشي بالأراضي الأردنية سيدهعه فورا إلى التدخل، لحماية التراب في المملكة، والتي يعتبرها الكيان محلا لحيات

لأمنه... وأيضاً ما يريدُه ويردده الأميركي مؤخرا، بأنّ داعش ليست خطراً داهما على المملكة العربية السعودية؛ فاستقرار هذه الأخيرة، وبسبب اعتقادنا، لهو من أوجب الواجبات لدى أميركا، وذلك من باب مصالح الاستراتيجية في تلك المنطفة...

إذا، وإذا افترضنا بأنّ المنطق السياسي والاستراتيجي والمصلحي، والذي سيجمك على خط سير «داعش» المقبل في سورية – ولأسباب استراتيجية وميدانية ومصصلحة لدى التنظيم – فسيكون –أي هذا الخط نحو القلمون الشرقي تجنباً لمدينة حمص، وكذا لمدينة دمشق... بل أنه سيخذ مسارا بين هذا وذاك من القلمون الشرقي، ثم القلمون الشمالي، ليصب على تماس مباشر مع حزب الله في القصير وريفها على حد سواء...

ماذا يعني ذلك؟ إنه الحنش الداعشي الممتد من العراق فسورية فلبنان... كون تلك الوجهة تخدم تقاطع المصالح الصهيوي – أميركية والشاغل التركي القطري السعودي، وذلك على حد سواء... في خدمة وتقاطع وعدم تضارب مع مصالح تحالف العدوان على سورية بأجمعه... إن تضخيم الجذع الداعشي في ما بعد تدمر نحو لبنان، وفتح ثغر الحنش الإرهابي على المقاومة، وبالتالي حادّة مخدفة من الأنياب العراقية... سيحتج على المقاومة والممانعة استراتيجية جيدة وسريعة لا بدّ منها، لإنشال الأعداف الداعشية والصهيوي – أميركية المتقاطعة مع الثالوث المذكور أعلاه... والتي لا بد لها أنّ تعمل لعدم تضخيم الجذع الإرهابي بداية، وعدم السماح وبالتالي لفتح ثغر الحنش، لا بل أنّ هذا الأخير لا بدّ أن تفرّض عليه استدارة إلزامية نحو نقطة الإنطلاق... فكيف سيكون ذلك؟

قبل البدء بالإجابة على هذا السؤال، من المفيد الإشارة إلى تلك معركة التي سارت بها المقاومة في معركة القلمون المستمرة، وذلك لحشر جماميع الإرهاب من «داعش» و«النصرة» في بقعة جغرافية أضيق مما كانت عليه إلى حدود النصف تقريبا، وذلك لأسباب أضحت معروفة لدى الجميع... ولا بدّ من الإشارة تريا إلى أنّ خيارنا «النصرة» قد ضاقت

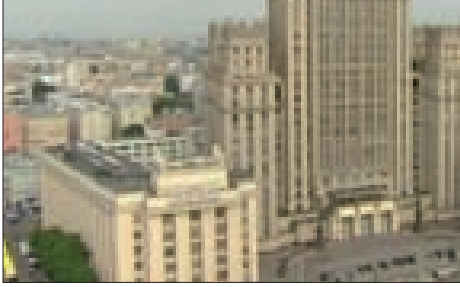
عليها بخصوص التوافق الإلزامي مع «داعش» لتأمين خط انسحاب نحو الداخل السوري، في حال رضخت لذلك، كون «داعش» وحده يمتلك خطا مفتوحا – ولو ضيقا – من الجردو نحو الداخل السوري... هذا فضلا عن تواجده في بعض الريف الشمالي، وبالقرّب من العاصمة، وذلك في الحجر الأسود ومخيم البروك تحديدا...

لأجل ذلك كله فإنّ وجهة «داعش» المفترضة أعلاه، والتي لا تحضّب من ذكرنا عندها سابقا، تستشكّل بشكل أو بآخر مددا ماديا وعسكريا لكل تلك البؤر الداعشية التي ذكرناها، الأمر الذي قد يجعل من كثر كانوا حول الاسم القريب يقاتلون «داعش» في تلك المناطق، سيجعلهم حلفاء، إن لم يقموا بتقديم فروض الولاء والطاعة أيضا، وذلك خوفا وطمعا في أن معاه...

من هنا فإننا نفهم تلك السرعة التي سارت وستسير بها معركة الجردو، وتحديدا في عرسال، وذلك لمنع تضخّم رأس العنجان وانتفاخه من جهة، ولمنع رفق اتصال الجذع الإرهابي بالأذرع المتناثرة من جهة ثانية...

هذه الاستراتيجية، ستكون فقط البداية، لأنّ ذلك لا يكفي لمنع التضخّم وفتح الثغر الذي تحدثنا عنه... إلا أنّ السرعة في السير باستراتيجية المقاومة في منع التضخّم والانتفاخ في الرأس الإرهابي، لا بدّ أن تصاحبه – وبدون إبطاء – مصاعفة سريعة وقوية أيضا من مكان الانطلاق في الأنبار، وباقي المحافظات العراقية، وذلك لإجبار هذا الحنش المتمدد في سورية وصولا إلى الوجهة اللبنانية، بأن يطبق فاه مجددا، ويستدير مضطرا نحو الخلف لرفد بداية جذعه من جهة، ولمحاولة إطفاء النيران المشتعلة فيه من جهة ثانية، لأنّ السير بتلك الاستراتيجية لدى محور الممانعة، ستصيب أكثر من جحر تأمري في أن معاه... فمن جهة ستبعد خطر «داعش» عن محافظتي دمشق وحمص الاستراتيجيةين للدولة السورية، وستفرض على «داعش» وجهة استدارة محدّدة نحو الداخل العراقي مجددا... وستجمل من المعركة الحاصلة في سورية اليوم محصورة ما بين الدولة السورية والمقاومة من جهة، وما يُسمّى بهجيش الفتح من جهة ثانية، وذلك بدلا من أن تكون مقابلهما معا...

خلاصة القول، قد تكون هاتان الاستراتيجيتان السريعتان، والمفترض السير بهما بزمّ وبقوة ويسرعة على حد سواء، لدى محور الممانعة في كيفية التعامل مع الحنش الداعشي، وتحديدا من بدايته في العراق، وحتى رأسه على تدمر لبنان... هما السبيل الأسير لتقزيمه وتشثيته بدلا من تجميعه، وذلك ربما سيكون كفيلا بإبعاد خطره الاستراتيجي، والذي يعمل اليوم على تظهيره بالتكافل والتضامن وتلاقي المصالح مع دول تحالف العدوان على سورية والمقاومة ومحور الممانعة، وعلى من يقف خلفهم من دول العالم أيضا.



آراء / تمتمات 11

وجهة الحنش الداعشي ...- استراتيجية إطباق الثغر والاستدارة

■ حسن شقير*

لم تكد تمضي أيام قلائل على سيطرة «داعش» على مدينتي الرمادي العراقية وتدمر السورية، حتى انهالت التحليلات من كل حذب وصوب حول الوجهة التالية للتنظيم الإرهابي في الجغرافيا السورية تحديدا، ذلك لأنّ تدمر السورية هي الامتداد الجغرافي للرمادي العراقية المحتلة ابتداء...

لا شك أنّ موقع هذه المدينة السورية وتماسكها مع بعض من المحافظات السورية الأخرى، جعل منها، وفي وجهة التمدّد الداعشي في سورية محلّ تساؤل ونقاش وتحليل... بعيدا عن كل ما ذكر مؤخرا حول هذه النقطة بالتحديد – والذي لا ننفي إمكانية حدوثه – إلا أننا ووفقا لما نعتقد، وفي كل ما كتبنا حوله في السنوات الماضية، بأنّ الإرهاب، ما هو عامل حيوي استراتيجي، تستخدمه أميركا تارة، وتستثمر به أطوارا أخرى، لتحقيق مصالحها ومصالح من تتعهد بحمايته – وكافة الوسائل والأساليب – وبأقلّ كلفة مباشرة وممكنة عليها... لأجل ذلك، وتنفيذا لاستراتيجية أوباما في كيفية الحفاظ على مصالح الأمن القومي الأميركي في المنطفة، والتي ظهرت جليا في الاستراتيجية الأولى للأمن القومي الأميركي في العهد الأوبامي، والصادرة في أيار من العام 2010، والتي كتبنا عنها في حينه بانها «خريطة طريق جديدة في استراتيجية أوباما»، وذلك للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني من خلال مجموعة من الإحاطات الأربع، التي كانت من بينها الإحاطة الجغرافية...

لقد ورد في متن تلك الوثيقة – والتي تسير بها وحولها السياسات الأميركية، منذ تاريخ إصدارها حتى اليوم، والمرتكزة على الاستمثار «بالأصدقاء» أو حتى بالأعداء» لتحقيق ما تصبو إليه تلك الوثيقة... والتي كان من أبرزها حماية الكيان الصهيوني...

لقد توصلت سابقا، إلى قناعة مفادها، بأنّ «داعش» هي رافعة للبال الصهيوي –أميركي المتعثر في المنطفة، والذي وضّع تحت العين الصهيونية منذ بداية ما سُمّي «ربيع العرب»، والذي شمل مثلت الجيش والشعب والدولة في المنطفة، بحيث أنّ هذا التنظيم وأخواته من الفصائل الإرهابية الأخرى قد فعل فعله – للأسف – بذلك المثلث... وقد أشرت في تموز الماضي إلى أنّ «داعش» سيصبح العامل الأبرز في تنفيذ الاستراتيجيات الكبرى للصهيوي – أميركية، والتي من بينها «بتر الأهله» وتهديد الأقواس»، بحيث أنّ تمدّد «داعش» الحالي، يكون قد أسدل الستار على تلك الاستراتيجية لهذه الناحية... فلقد بتر فعلا، ما سُمّي يوما ما بالبال الشعبي، ولقد وضّع الهلال السنّي تحت نير التعثر الفعلي، والذي يجعل من دوله الثلاث أكثر التصاقا بالحلف والسياسة والاستراتيجية الأميركية في المنطفة (تركيا، الأردن والسعودية).

بالعودة إلى تلك الوجهة العقيلة والمفترضة لذاك الحنش الداعشي، والممتد من محافظة صلاح الدين العراقية، فنيونى، فالأنبار وصولا إلى تدمر السورية... ولأجل التذكير فقط بأنّ «داعش»، لا بد له أن يقرأ جيدا نتائج محاولته التوجه إلى أربيل في العام الماضي، وما لحق به من هزائم في عين العرش الكردية، وأيضاً ما لحق بمناصريه ومبايعيه في تدمر الجولان السوري المحتل، وعلى أيدي من يدعمهم اليوم الكيان الصهيوني هناك، والمتملّين بهجبة النصر» وحلفائهم في تلك المنطفة... وبالتالي،

فهل «أقل» من أن يتكرّر أخطأه في هذه المرحلة... لعل من المفيد التذكير بأنّ الكيان الصهيوني، لطالما يتعنى بهـ«داعش»، كونها تشكل حوافز عظيمة للكيان الصهيوني... لا بل أنّ هذا الأخير، لطالما يهدّد بأنّ المسّ الداعشي بالأراضي الأردنية سيدهعه فورا إلى التدخل، لحماية التراب في المملكة، والتي يعتبرها الكيان محلا لحيات لأمنه... وأيضاً ما يريدُه ويردده الأميركي مؤخرا، بأنّ داعش ليست خطراً داهما على المملكة العربية السعودية؛ فاستقرار هذه الأخيرة، وبسبب اعتقادنا، لهو من أوجب الواجبات لدى أميركا، وذلك من باب مصالح الاستراتيجية في تلك المنطفة...

إذا، وإذا افترضنا بأنّ المنطق السياسي والاستراتيجي والمصلحي، والذي سيجمك على خط سير «داعش» المقبل في سورية – ولأسباب استراتيجية وميدانية ومصصلحة لدى التنظيم – فسيكون –أي هذا الخط نحو القلمون الشرقي تجنباً لمدينة حمص، وكذا لمدينة دمشق... بل أنه سيخذ مسارا بين هذا وذاك من القلمون الشرقي، ثم القلمون الشمالي، ليصب على تماس مباشر مع حزب الله في القصير وريفها على حد سواء...

ماذا يعني ذلك؟ إنه الحنش الداعشي الممتد من العراق فسورية فلبنان... كون تلك الوجهة تخدم تقاطع المصالح الصهيوي – أميركية والشاغل التركي القطري السعودي، وذلك على حد سواء... في خدمة وتقاطع وعدم تضارب مع مصالح تحالف العدوان على سورية بأجمعه...

إن تضخيم الجذع الداعشي في ما بعد تدمر نحو لبنان، وفتح ثغر الحنش الإرهابي على المقاومة، وبالتالي حادّة مخدفة من الأنياب العراقية... سيحتج على المقاومة والممانعة استراتيجية جيدة وسريعة لا بدّ منها، لإنشال الأعداف الداعشية والصهيوي – أميركية المتقاطعة مع الثالوث المذكور أعلاه... والتي لا بد لها أنّ تعمل لعدم تضخيم الجذع الإرهابي بداية، وعدم السماح وبالتالي لفتح ثغر الحنش، لا بل أنّ هذا الأخير لا بدّ أن تفرّض عليه استدارة إلزامية نحو نقطة الإنطلاق... فكيف سيكون ذلك؟

قبل البدء بالإجابة على هذا السؤال، من المفيد الإشارة إلى تلك معركة التي سارت بها المقاومة في معركة القلمون المستمرة، وذلك لحشر جماميع الإرهاب من «داعش» و«النصرة» في بقعة جغرافية أضيق مما كانت عليه إلى حدود النصف تقريبا، وذلك لأسباب أضحت معروفة لدى الجميع... ولا بدّ من الإشارة تريا إلى أنّ خيارنا «النصرة» قد ضاقت عليها بخصوص التوافق الإلزامي مع «داعش» لتأمين خط انسحاب نحو الداخل السوري، في حال رضخت لذلك، كون «داعش» وحده يمتلك خطا مفتوحا – ولو ضيقا – من الجردو نحو الداخل السوري... هذا فضلا عن تواجده في بعض الريف الشمالي، وبالقرّب من العاصمة، وذلك في الحجر الأسود ومخيم البروك تحديدا...

لأجل ذلك كله فإنّ وجهة «داعش» المفترضة أعلاه، والتي لا تحضّب من ذكرنا عندها سابقا، تستشكّل بشكل أو بآخر مددا ماديا وعسكريا لكل تلك البؤر الداعشية التي ذكرناها، الأمر الذي قد يجعل من كثر كانوا حول الاسم القريب يقاتلون «داعش» في تلك المناطق، سيجعلهم حلفاء، إن لم يقموا بتقديم فروض الولاء والطاعة أيضا، وذلك خوفا وطمعا في أن معاه...

من هنا فإننا نفهم تلك السرعة التي سارت وستسير بها معركة الجردو، وتحديدا في عرسال، وذلك لمنع تضخّم رأس العنجان وانتفاخه من جهة، ولمنع رفق اتصال الجذع الإرهابي بالأذرع المتناثرة من جهة ثانية...

هذه الاستراتيجية، ستكون فقط البداية، لأنّ ذلك لا يكفي لمنع التضخّم وفتح الثغر الذي تحدثنا عنه... إلا أنّ السرعة في السير باستراتيجية المقاومة في منع التضخّم والانتفاخ في الرأس الإرهابي، لا بدّ أن تصاحبه – وبدون إبطاء – مصاعفة سريعة وقوية أيضا من مكان الانطلاق في الأنبار، وباقي المحافظات العراقية، وذلك لإجبار هذا الحنش المتمدد في سورية وصولا إلى الوجهة اللبنانية، بأن يطبق فاه مجددا، ويستدير مضطرا نحو الخلف لرفد بداية جذعه من جهة، ولمحاولة إطفاء النيران المشتعلة فيه من جهة ثانية، لأنّ السير بتلك الاستراتيجية لدى محور الممانعة، ستصيب أكثر من جحر تأمري في أن معاه... فمن جهة ستبعد خطر «داعش» عن محافظتي دمشق وحمص الاستراتيجيةين للدولة السورية، وستفرض على «داعش» وجهة استدارة محدّدة نحو الداخل العراقي مجددا... وستجمل من المعركة الحاصلة في سورية اليوم محصورة ما بين الدولة السورية والمقاومة من جهة، وما يُسمّى بهجيش الفتح من جهة ثانية، وذلك بدلا من أن تكون مقابلهما معا...

خلاصة القول، قد تكون هاتان الاستراتيجيتان السريعتان، والمفترض السير بهما بزمّ وبقوة ويسرعة على حد سواء، لدى محور الممانعة في كيفية التعامل مع الحنش الداعشي، وتحديدا من بدايته في العراق، وحتى رأسه على تدمر لبنان... هما السبيل الأسير لتقزيمه وتشثيته بدلا من تجميعه، وذلك ربما سيكون كفيلا بإبعاد خطره الاستراتيجي، والذي يعمل اليوم على تظهيره بالتكافل والتضامن وتلاقي المصالح مع دول تحالف العدوان على سورية والمقاومة ومحور الممانعة، وعلى من يقف خلفهم من دول العالم أيضا.

* باحث وكاتب سياسي